

إرادة العموم فيها حملوها على خصوص منقطع الحج، أو منقطع الغزاة، ولا نرى لهذا التخصيص من باعث سوى اعتبارات لا تنهض دليلاً على التخصيص.
جولة في بقية السورة:

بعد الدعوة السابقة إلى الجهاد بالأنفس والأموال، والنفير العام خفاً وثقالاً. تتبعت السورة شئون المنافقين، وأزاحت الستار عن أصنافهم وأوصافهم، وفصحت أساليب نفاقهم، وألوا فتنهم وتخذيلهم للمؤمنين، وتركتهم السورة - بعد هذا الكشف والإيضاح لمواقفهم وصفاتهم - تكاد تلمسهم أيدي المؤمنين.

فمن صفاتهم: الفرار من مواطن الجد والجهاد، واللجوء إلى الاستئذان والاعتذارات الواهية، بل المكذوبة، مؤكداً لها بالأيمان الفاجرة - كما فعلوا عن الدعوة إلى تبوك - وفي ذلك نقرأ بعد الآيات السالفة: ((لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بـ [] لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم و [] يعلم إنهم لكاذبون)).
ويعاتب [] رسوله على إذنه لهم قبل التثبت من أعدائهم عتاباً لا يخلو من لطف المحب بحبيبه، فيقدم العفو قبل الملام ((عفا [] عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)).

وتتابع الآيات فضحها لموقف المخذلين مبينة أن خلو الجيش منهم خير ونعمة، ووجودهم فيه بلاء وفتنة: ((لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم و [] عليم بالظالمين. لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر [] وهم كارهون)).

وتجري السورة في كشف نفاق أولئك القوم، شوطاً بعيداً شمل عدة أرباع منها، بينت فيها موقفهم من الجهاد، وموقفهم من شعائر الإسلام: ((لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون)) وموقفهم من المسلمين في حالة القوة والشوكة: ((ويحلفون بـ [] إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون)).